

هل تزوج المسيح عيسى عليه السلام؟

السؤال : قد كتب دان براون في كتابه : " سر داوينجي " أن المسيح عيسى بن مريم قد تزوج امرأة زانية اسمها مريم المجدلية ، وكان لهما ابنة اسمها سارة . هل هذا صحيح حسب الروايات الإسلامية ؟ وإن لم يكن صحيحاً فلماذا لم يتزوج عيسى بن مريم عليهما السلام ؟.

الجواب :

الحمد لله

لم يرد في صريح الكتاب والسنة الصحيحة نص يدل على إثبات أو نفي زواج السيد المسيح عيسى ابن مريم عليهما السلام ، وإن كان في القرآن الكريم ما يدل على أن الزواج عموماً من هدي المرسلين ، فقد قال سبحانه وتعالى : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً)

الرعد/38

، فذلك لا يمنع أن يكون بعضهم مستثنى من ذلك ، وهذا الاستثناء كان كمالاً في حقه ، وفي شريعته ، كما أن زواج الأنبياء - عموماً - وما أوتوا من الأزواج والذرية ، كان كمالاً لهم .

وقد الله تعالى في بشارته لنبيه زكريا عليه السلام بولده الذي يولد له ، يحي عليه السلام :

(فَنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقاً بكلمة من الله وسيداً وحصوراً ونبياً من الصالحين)

آل عمران/39.

قال القاضي عياض رحمه الله :

" فإن قيل : كيف يكون النكاح وكثرته من الفضائل ، وهذا يحيى بن زكريا عليه السلام قد أثنى الله تعالى عليه أنه كان حصوراً ؛ فكيف يثنى الله عليه بالعجز عما تعده فضيلة ؟! وهذا عيسى ابن مريم عليه السلام تبطل من النساء ، ولو كان كما قررته لنكح ؟

فاعلم أن ثناء الله تعالى على يحيى - بأنه حصور - ليس كما قال بعضهم : إنه كان هيوماً ، أو لا ذكر له ؛ بل قد أنكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلماء ، وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا يليق بالأنبياء عليهم السلام ، وإنما معناه أنه معصوم من الذنوب ، أي : لا يأتيها ، كأنه حصر عنها .

وقيل : مانعا نفسه من الشهوات ، وقيل : ليست له شهوة في النساء .

فقد بان لك من هذا : أن عدم القدرة على النكاح نقص ؛ وإنما الفضل في كونها موجودة ثم قمعها ، إما بمجاهدة كعيسى عليه السلام ، أو بكفاية من الله تعالى كيحيى عليه السلام ، فضيلة زائدة ؛ لكونها مشغلة في كثير من الأوقات ، حاطة إلى الدنيا ، ثم هي

في حق من أقدر عليها وملكها وقام بالواجب فيها ولم يشغله عن ربه : درجة علياء ، وهي درجة نبينا صلى الله عليه وسلم ، الذي لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه ، بل زاده ذلك عبادة لتحسينهن وقيامه بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته إياهن . " انتهى .

الشا بحقوق المصطفى ، للقاضي عياض (188-89) ،

وانظر : تفسير ابن كثير (2/38) ، وأيضا : "التحرير والتنوير" ، لابن عاشور

(13/162-163) .

وقال الشيخ الطاهر ابن عاشور رحمه الله :

" وأما ترك المسيح التزوج فلعله لعارض آخر أمره الله به لأجله ، وليس ترك التزوج من شؤون النبوة فقد كان لجميع الأنبياء أزواج قال تعالى : (وجعلنا لهم أزواجا وذرية (الرعد/38) " انتهى .

"التحرير والتنوير" (27/425)

وأما ما جاء في رواية " شيفرة دافنشي " لكتبتها " دان براون " ، فليس فيها إلا إثارة لمواضيع حساسة لدى الكنائس الغربية لقصد الإثارة وتحقيق الأرباح فقط ، وليس بغرض البحث العلمي ، ولا التحقيق التاريخي ، وقد أثارت هذه الرواية جدلاً واسعاً في الأوساط النصرانية ، وكتب الكثيرون منهم ردوداً على ما جاء فيها من تفصيلات تعارضها الكنيسة .

وأما نحن المسلمين فنقول : المسيح عيسى ابن مريم عليهما السلام من أولي العزم من الرسل ، وهو كلمة الله ألقاها إلى مريم وروح منه ، وأما أنه تزوج أو لم يتزوج ، فأبي الأمرين وقع له ، فهو فضل وكمال في حقه ، ولا ينقص من قدره عند الله شيئاً ، صلى الله عليه وعلى إخوانه من الأنبياء والرسل .
والله أعلم .

□